الحلقة 70 على اليوتيوب

جوهرة التوحيد (67)

قال الإمام اللقاني رحمه الله:

سُؤَالُنا ثُمَّ عَذَابُ القَبرِ نَعِيمُهُ واجِبْ كَبَعْثِ الحشرِ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وقوت الأرواح وشرابها وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد عزيزي المستمع فبعد الكلام عن الروحانيات يعني الملائكة المقربين عن الروح والعقل وعن عالم الجن ننتقل بك عزيزي المستمع إلى أحوال القبر، وإلى هذا يشير الإمام اللقاني رحمه الله في جوهرته فيقول:

سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر

يعني **سؤال منكر ونكير** إيانا معاشر أمة الدعوة المؤمنين وكذلك المنافقين والكافرين خلافا لابن عبد البر حيث قال في تمهيده: الكافر لا يُسأل وإنما يُسأل المؤمن والمنافق لانتسابه للإسلام في الظاهر. والجمهور على خلافه. وهذا السؤال واجب، سؤال الملكين للمؤمن الطائع والعاصي والمنافق والكافر، هذا هو قول الجمهور. وكذلك **عذاب القبر** واجب وحق، **ونعيم القبر** كذلك واجب وحق. سمي هذان الملكان بذلك لأنهما يأتيان الميت بصورة منكرة فإن صفتهما كما في الحديث "أنهما أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس". وفي رواية "كالبرق وأصواتهما كالرّعد إذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار، بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت" وفي رواية "بيد أحدهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منىً ما أقلوها". وهما للمؤمن الطائع وغيره على الصحيح، لكن يترفقان بالمؤمن ويقولان له إذا وفق للجواب نم نومة العروس، هذا ربح، إذا دخل إلى قبره وكان قبره ضاوي فاز، وينام كالعروس مرتاح، فروح وريحان وجنة نعيم، يتنعم في القبر. والمنافق والكافر والعاصي الكلُ يُعذب في قبره على حسب أفعاله. وهذا الملكان ينتهران المنافق والكافر، فقد روى الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته". فأول منازل القيامة القبر. فالقبر حيث يدفن الإنسان بعد موته وهو المنزل ينزل به من منازل الآخرة. روى أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه حين رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: "القبر أول منزل من منازل الآخرة". ونعيمه وعذابه حق. روى الترمذي والطبراني وابن منده عن أبي سعيد الخذري رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار". إذن ونعيمه وعذابه حق ثابت فالإيمان بهما واجب.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال: "إنهما يعذبان فما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله. ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين فجعل على كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لما فعلت هذا ؟ قال عليه الصلاة والسلام لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا". قال العلماء: معنى "وما يعذبان في كبير" أي الشيء الذي فعلوه، يعني: المشي بالنميمة وعدم يعني: الطهارة من البول في زعمهما ليس بكبير ولكن هو عند الله عظيم. صاحب النميمة الذي يمشي بين الناس يعني بالنميمة يأخذ أخبار الشر، يوقد البغضاء بين الناس، العداوة بين الأحباب، فهذا يُعذب في رمسه. كذلك الإنسان الذي يبول، لا يتطهر من البول ولا يتنزه عن البول ولا يستتر عن الأعين فهذا كذلك كصاحب النميمة يُعذب في القبر. وروى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عذاب القبر حق". وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**النار يعرضون عليها غدوا وعشية ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ فقوله تعالى "**النار يعرضون عليها**" أي في القبر. وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن أبي سعيد الخذري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا (أي حية أفعى) تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، لو أن تنينا منها نفخ على الأرض ما أنبتت خضراء. يا لطيف.

ثم عذاب القبر دائم للكفار والمنافقين وبعض العصاة، ومنقطع من خفت جرائمه من العصاة، فإنهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء أو قراءة قرآن أو صدقة أو نحو ذلك، وهذا كذلك دليل على أن الميت ينتفع بصدقة الأحياء خلافا لمن أنكر هذا. وهناك من ينجيهم سبحانه وتعالى من سؤال القبر كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء، بدليل أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال في حديث أخرجه النسائي والطبراني في الأوسط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لقي العدو فصبر حتى يُقتل أو يغلب لم يفتن في قبره". وأخرج مسلم في صحيحه عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأُجري عليه رزقه وأُمن من الفتانين". (يعني منكر ونكير) هذا دليل بأنه لا يسأل في قبره. وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رابط في سبيل الله آمنه الله من فتنة القبر". والرباط هي الحراسة في سبيل الله. إذن الشهداء والمرابطون

في الحدود والثغور لرد الأعداء على بلد الإسلام والمجنون الذي لم يسبق له تكليف والأبله والطفل الذي لم يبلغ الحلم هؤلاء كلهم لا يسألون في القبر.

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر". وأخرج حميد من طريق ابن جريج عن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم أو مسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة إلا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله ولا حساب عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له بالجنة". لكن المقصود هنا هو الإنسان الذي يموت على الإيمان، وزيادة على ذلك أنه تكرم سبحانه وتعالى عليه بأنه قبض روحه ليلة الجمعة أو يوم الجمعة.

وللقبر ضغطة يعني ضغطة التقاء حافتيه على جسد الميت، هذه الضغطة لا ينجو منها أحد مطلقا سواء أكان صغيرا أم كبيرا مسلما أم كافرا صالحا أم طالحا فقد. روى الطبراني عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو أفلت أحد من ضمة القبر، لأفلت هذا الصبي". وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومسلم وأحمد وابن ماجة وابن الترمذي عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو نجا أحد من ضمة القبر، لنجا سعد بن معاذ، الذي اهتز عرش الرحمن لموته ولقد ضم ضمة ثم أرخي عنه". ويختلف الضم والضغط بحسب حال المتوفي رفقاً وشدة فيكون ذلك للطائع كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزا خفيفا. وأما الميت العاصي ولو مؤمنا فقد يُضغط عليه حتى تختلف أضلاعه. أخرج البيهقي وابن منده والديلمي وابن النجار عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله إنك منذ يوم حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال: يا عائشة إن أصوات منكر ونكير في أسماع المؤمنين كالإثمد (يعني هو كالكحل الأسود في العين). وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأمة الشفيقة يشكوا إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزا رفيقا، ولكن يا عائشة ويلٌ للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة". أعاذنا الله وإياكم من هذا.

ومن الأدلة على نعيم القبر ما جاء في القرآن الكريم من جزاء الشهداء قال الله تعالى: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين**﴾ الآية. وأخرج مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما مات أبو سلمة: "اللهم أفسح له في قبره ونور له فيه". وأخرج مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة وإن الله ينورها بصلاتي عليهم". وأخرج الديلمي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات العالم صور الله علمه في قبره يؤنسه إلى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الأرض". وأخرج الإمام أحمد في الزهد وابن عبد البر في كتاب العلم بسنده عن كعب قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: تعلّم الخير وعلّمه الناس فإني منور هذا العلم ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم. وقال العلماء: عذاب القبر هو عذاب البرزخ وأضيف إلى القبر لأنه الغالب وإلا فكل ميت إذا أراد الله تعالى تعذيبه ناله ما أراد به وأحس كل ذات منه بالألم قبر أو لم يُقبر ولو صُلب أو غُرِق في البحر أو أكلته الدواب أو حُرِّق حتى صار رمادا أو ذُري في الريح، ومحله الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة. يعني هذا العذاب أو النعيم يحق بالروح والبدن جميعا. وكذا القول في النعيم ولا يقال كيف يعذب أو ينعم البدن مع الروح وقد تفرقت أجزاءه أو لا بقاء لها بعد أكل السباع أو حيتان البحر ونحو ذلك فإن الله تعالى قادر أن يصل الروح بأجزاء البدن أنَّا كانت حتى يحس بالعذاب والنعيم قال تعالى: ﴿**وربك يفعل ما يشاء**﴾. وقال: ﴿**وهو على كل شيء قدير**﴾.

فالمعول عليه أجزاء البدن الأصلية التي لا تتحول إلى بدن آخر وهي الأجزاء التي إذا تم خلقها في الإنسان في بطن أمه ينفخ فيه الروح وواضح أنه من الجائز حيث حفظها ..... ترابا من أن تصبح سماد الزرع أو صور فاكهة ونحو ذلك، وبذلك لا تصير أجزاء في جسم آخر مطلقا.

ومما يجب اعتقاده سؤال الملكين منكر ونكير للميت بعد تمام دفنه في قبره كما سبق. فعند انصراف الناس يعيد الله سبحانه وتعالى الروح إلى الميت جميعه كما قال الجلال السيوطي رحمه الله:

وكلُّه يحي لدى الجمهور لا جزؤه لظاهر المأثور

ويرد الله تعالى إليه من حواسه وعقله وعلمه ما يقدر به على فهم الخطاب ورد الجواب حين يسأله الملكان. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما من طريق قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولّ عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل يعنيان النبي صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعا". قال قتادة: وذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرة. فأما الكافر والمنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له: لا دريت ولا تليت ويُضرب بمطرقة من حديد ضربة يصيح منها صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين". وعند أبي داود فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام والرجل المبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الكافر: في الثلاث لا أدري". وأخرج

الديلمي عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يدخل منكر ونكير على الميت في قبره فيقعدانه فإن كان مؤمن قالا له: من ربك؟ قال: الله قالا: ومن نبيك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم قالا: ومن إمامك؟ قال: القرآن فيوسعان عليه قبره. فإن كان كافرا يقولان له: من ربك؟ قال: لا أدري قالا: ومن نبيك؟ قال: لا أدري قالا: ومن إمامك؟ قال: لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلتهب القبر نارا ويضيق عليه حتى تختلف أضلاعه". وإنما يقول الملكان هذا الرجل من غير تعظيم لأن مقصودهم الفتنة ليتبين الصادق في الإيمان من غيره، الأول يجيب والثاني يقول: لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان يدعيه في الرسالة عند الله تعالى ما كان هذا الملكان يستنبئان عن اعتقاد فيه بمثل هذه العبارة (ما كنت تقول في هذا الرجل) ليس في هذا الدليل على أن رسول صلى الله عليه وسلم حاضر في القبر أمام السائل والمسؤول لأن الإشارة إلى الحاضر في الذهن، فعند ذلك يقول لا أدري والعياذ بالله تعالى فيشقى شقاء الأبد.

ويُسأل كل ميت بلغته ويسأل الميت ولو تمزقت أعضاؤه أو أكلته السباع أو ذري في الريح إذ يقدر الله تعالى على إعادة الروح في أعضائه ولو كانت متفرقة. وقال ابن تيمية رحمه الله الأحاديث متواترة على عود الروح إلى البدن وقت السؤال. وقال الحليمي في منهجه والذي يشبه أن تكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث إلى كل ميت اثنان منهم كما كان الموكل عليه الكتابة أعماله ملكين.

وحكمة السؤال هي إظهار الله سبحانه وتعالى ما كتمه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر أو طاعة أو معصية فيباهي الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين الملائكة ويمنحهم النعيم ويفضح غيرهم ويذيقهم العذاب والعياذ بالله تعالى ويؤخذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث السؤال إن العبد إذا وضع في قبره أن سؤال القبر يكون فيما يستقر فيه الميت ويكون مدفنا له فإن جعل في تابوت أياما لنقله إلى مكان آخر لا يسأل ما لم يدفن. بعد الدفن يُسأل، قبل، لا. روى ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام". وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مرّ رجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام". وروى الخطيب وابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به وردّ عليه حتى يقوم".

وأخرج أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تبدهم حتى تهديهم كما هديتنا". وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لئن يجلس أحدكم على جمر فيحرق ثيابه فيخلص إلى جلده خير له

من أن يجلس على قبر". وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد ابن واسع قال: بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده. وروى الحكيم أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: "من زار قبر أبويه أو أحدهما (أمه أو أباه) في كل جمعة مرة غفر له وكُتب بارا". أي بارا بوالديه. وقال الشقيق البلخي رحمه الله: طلبنا خمسا فوجدناها في خمس: طلبنا ترك الذنوب وجدناه في صلاة الضحى (بعد أن تطلع الشمس الإنسان يصلي ركعتين حتى الستة) وطلبنا ضياء القبور وجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير وجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط وجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش وجدناه في الخلوة – يعني الخلوة مع الله سبحانه وتعالى ويا سعد من كان مختلي بربه سبحانه وتعالى، هذا الذي يختلي بالحق سبحانه وتعالى يظله سبحانه وتعالى مع السبعة الذين يظلهم تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه كالإمام العادل، وكالذي تعلق قلبه بالمساجد، وكالإثنين من الناس تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، وكالذي دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال إني أخاف الله، وكالذي تصدق بصدقة فأخفاها، كل هؤلاء الناس يظلهم سبحانه وتعالى تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

وللسلامة من عذاب القبر واغتنام نعيمه جدّ سلفنا الصالح في طاعة الله ورسوله. فإن النجاة من عذاب القبر واغتنام نعيمه آية .... الحال بعده. يعني من كان أول مكانه، أول مقره، أول منزله القبر، إذا كان مضيئاً إذاً ما بعد ذلك فأنت في نور، نور على نور، والعكس صحيح أعذنا الله وأياكم من هذا. لأن القبر كما قال صلى الله عليه وسلم: "إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة". إذا كان يعني قبرك كان ضاوي منور إذاً كل المنازل التي تأتي من بعد فهي نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، هذا هو السعيد. وأخرج الحاكم وابن ماجة والبيهقي وهنّاد في الزهد عن هاني مولى عثمان قال: كان عثمان رضي الله تعالى عنه ذو النورين الخليفة الثالث كان رحمه الله ورضي عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فيقال له: كيف عندما تتفكر في الجنة والنار لا تبكي، وتبكي من هذا؟ فيقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجى منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينجوا منه فما بعده أشد منه" ..... عذاب القبر الذي سعى السعداء الموفقون سلمة منه .... الميت بما يبلغه عن الأحياء لطيفة من الله تعالى له من مُلكٍ مبلغ أو علامة أو دليل أو ما شاء الله. روى الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته".

وفي تزاور الموتى وتلاقيهم روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم". ومما لا يحتاج إلى إيضاح أن التباهي والتجمل في القبر يكون بالكفن الساتر للبدن الذي ليس فيه إسراف ولا مغالاة. وقد كُفّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في إزار ورداء ولفافة. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كُفِّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب

سحونية من كُرسف ليس فيها قميص ولا عمامة. وواضح أن التزاور يكون بين الفائزين من الموتى الذين لم تحبسهم أعمال منهم في الدنيا قبل الموت تغضب الله تعالى. جعلنا الله وإياكم من الفائزين في الدارين آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

يتبع قول الإمام اللقاني رحمه الله

سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر